التحديات التي تواجه اللغة العربية بدولة الجزائر في ظل تكنولوجيا المعلومات

اعداد

حدا بري ريمة

جامعة باجي مختار–عنابة- الجزائر

Doi: 10.12816/jnal.2019.48210

الاستلام : ٢٦/ ٧ /٢٠١٩ القبول : ٣١ / ٨ /٢٠١٩

المستَخلص :

اللغة العربية هوية أمة وكيانها.. لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والحضارة العربية الإسلامية، ناهيك عن ثروة مفرداتها وغنى تراكيبها وأصالتها فاللغة كالأوطان لا تُعار ولا تُستبدل. غير أن اللغة العربية تواجه في عصرنا الحالي العديد من التحديات في ظل تكنولوجيا المعلومات ،و لا تأتي هذه التحديات من الداخل فقط، وإنما أيضا من مصادر خارجية، بدءا من الاحتكاك مع اللغات الأخرى، وخاصة لغة المستعمر التي فرضت سلطانها على الدول العربية في القرون والعقود السابقة، والاحتكاك اللغوي في سياقات تفوق الغرب على الشرق، وتأثيرات العولمة التي دخلت إلى كل بيت عربي من أوسع الأبواب.بدئا من تغيير المناهج التربوية والتعليمية خاصة مناهج اللغة العربية. ومع انتشار المكتبات الإلكترونية وآلاف الكتب على الإنترنت دون معرفة من ومدى مصداقيتها.و الإشكال الذي يطرح :ما هي التحديات التي تنتظر اللغة العربية بدولة الجزائر في ظل حلبة علم الفضاء وثورة المعلومات والاتصالات والمنافسة الإعلامية؟

Abstract:

The Arabic language is the identity of the nation and its entity .. The language of the Holy Quran, the Hadith, the Arab poetry and the Arab Islamic civilization, not to mention the wealth of its vocabulary and the richness of its structures and originality. The language as nations is neither borrowed nor replaced. However, in the present era, the Arabic language faces many challenges in the light of information technology. These challenges

come not only from within, but also from external sources, starting with friction with other languages, especially the language of the colonizer, which imposed its authority over the Arab countries in centuries and decades. And the linguistic friction in the contexts of the West over the East, and the effects of globalization that entered every Arab house from the widest doors. It began to change the educational curricula, especially Arabic language curricula. And the spread of electronic libraries and thousands of books on the Internet without knowledge of the extent of credibility. The problem posed: **What are the challenges awaiting the Arabic language in the State of Algeria under the arena of space science and the revolution of information and communications and media competition?**

مقدمة:

اللغة فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة. واللغة هي معجزة الفكر الكبرى. إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. فالقوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي .فاللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها. وقد قال فيلسوف الألمان **فيخته** : ((اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً متراصاً خاضعاً لقوانين . إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان)) .

الإشكالية :

مما لا شك فيه أن اللغة نشاط ثقافي يتلقاه الفرد عن مجتمعه ، فهي وسيلة للتخاطب والتواصل الفكري بين أعضاء المجتمع الواحد ، فضلا عن كونها مكونا تاريخيا للعروبة والوجود ،ومحددة للانتماء الديني والقومي والثقافي والحضاري.غير أن الجزائر تعيش تحديات و واقعا لغويا حرجا تجسد في صراع لغويّ تتجاذبه أطراف عديدة :اللغة العربية الفصحى، والعامية، واللغة الفرنسية، وإن كان هذا الصراع من مخلفات الاستعمار الفرنسي الذي عمل على محاربة اللغة العربية وتهميشها وإحلال الفرنسية بدلا منها، مما اضطر الجزائري لاستعمال العامية للحفاظ على هويته العربية الإسلامية، إلا أن الجزائر مازالت إلى يومنا هذا تعاني من هذا الصراع. فالحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر يصطدم بمشكلة كبيرة تتمثل في إهمال اللغة العربية الفصحى وزحف

العامية التي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، إضافة إلى الفرنسية التي تعمل على منافستها في ميدان التعليم (العلمي والتقني)، وفي بعض المعاملات الإدارية، وفي الاستعمال اليومي عند الفئة المثقفة من الشعب. والتحدي للغة العربية لم يكن فقط عن طريق الاحتكاك الحضاري، وليس مصدره فقط الاستعمار والامبريالية، فقد جاءت **العولمة** لتضع تحديا آخر بما تحمله من تحولات اقتصادية و سياسية و اجتماعية و ثقافية جراء التكنولوجيات الحديثة .

وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية في الجزائر في ظل تكنولوجيا المعلومات ؟

لذا سيتم تناول هذا الموضوع ضمن الأطر التالية :

١- مفهوم اللغة العربية:

اللغة كائن حي يعيش مع الإنسان و يخضع لمختلف مظاهر التطور التي يمر بها الانسان في بيئته الاجتماعية ، فأي تغيير أو تطور يطرأ على حياة ذلك الكائن البشري يجب ان ينعكس على لغته التي لا تنفصل عنه لحظة من الزمن .[١]

يقول **لفي ستروا**س في كتابه "الآفاق الحزينة ": إننا حين نقول الإنسان فإننا نعني اللغة وحين نقول اللغة فإننا نقصد المجتمع .[٢]

وتوضح نوال عطية أهمية العلاقة التكاملية بين اللغة و الجماعة بقولها :" إن اللغة أعظم اختراع قام به الفرد ، و إنها الوسيلة الاجتماعية الأكثر أهمية بالنسبة له من أي وسيلة اجتماعية أخرى ،فوظيفة اللغة اشباع رغبات الفرد و التعبير عن الأفكار و الإحساسات ، فاللغة تبرز الفكرة الكامنة لدى الفرد و تظهرها للآخرين .[٣]

و البعض من علماء الاجتماع من يعتبر اللغة "أداة اجتماعية يوجدها المجتمع للرمز إلى عناصر معيشته وطرق سلوكه"[٤].

٢- مفهوم تكنولوجيا المعلومات :

اكتساب و معالجة و تخزين و استرجاع و نشر المعلومات عن طريق التكامل بين أجهزة الحاسبات الالكترونية و نظم الاتصالات الحديثة .[٥]

---

[١] نذير محمد مكتبي :الفصحى في مواجهة التحديات .دار البشائر الإسلامية للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان ،١٩٩١.ص١٣.

[٢] أحمد أبو زيد :مجلة العربية . العدد٢٩٣ ،وزارة الإعلام ، الكويت ،١٩٨٣.ص٨٠

[٣] نوال محمد عطية : علم النفس اللغوي.مكتبة الأنجلوالمصرية ،القاهرة ،١٩٧٥.ص٢١

[٤] تمام حسان: اللغة العربية. معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٨.

[٥] محمد الصبيرني :إدارة تكتولوجيات المعلومات. ط ١، دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية ،٢٠٠٩.ص١٣

٣- التحديات التي تواجه اللغة العربية بدولة الجزائرفي ظل تكنولوجيا المعلومات:

إن اللغة العربية في الجزائر تمر بمرحلة انتقالية صعبة و صراع فكري أيديولوجي و جيلي في نفس الوقت فرضته الهيمنة التكنولوجية .و يمكن إيجاز هذه التحديات التي تواجهها اللغة العربية فيمايلي :

اللغة العربية في الجزائر في الماضي (غداة الاستعمار الفرنسي)

حين وقع الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال **المرحلة مابين : ١٨٣٠-١٩١٩** كانت اللغة العربية هي لغة التعليم في المدارس والزوايا والمساجد، وهي اللّغة الأدبية التي تؤلف بها الكتب و البحوث، وهي أداة التعامل في المحاكم الشّرعية والمراسلات الرسمية، وتوثق بها عقود الأوقاف والمواريث، وتكتب بها محاضر المداولات الإدارية والمنازعات في كل أنحاء القطر. وهي كذلك لغة الأدباء والخطباء. وفي نفس الوقت كانت اللّهجات العربية الدّارجة واللّهجات البربرية مستعملة في الحياة اليومية بين المواطنين، ولعل هناك من كان يكتب بهذه اللّهجة أو تلك بعض الرّسائل الإخبارية والمعلومات الشّخصية .

وقد اعتمد الفرنسيون منذ اللّحظة الأولى للاحتلال على التّرجمة وعلى دراسة اللغة العربية لأنهم كانوا يعرفون أنهم بدون ذلك لا يمكنهم معرفة الجزائريين ولا النجاح في التعامل معهم وفرض سلطانهم عليهم. فجاءت الحملة الفرنسية بمجموعة من المترجمين، مدنيين و عسكريين، ونشطت مدرسة اللّغات الشّرقية في باريس في تخريج المستعربين وإرسالهم إلى الجزائر، وتعامل المسؤولون الأوّلون مع يهود الجزائر كوسطاء في اللغة العربية، بل أنهم وظفوا جزائريين في مناصب بلدية، قضائية، إدارية ونحوها إمّا لكونهم يحسنون شيئا من الفرنسية إلى جانب العربية وإما لكونهم تابعين لمصالح تعرف العربية فيقدّمون إليها المعلومات والتقارير وهي بدورها تقوم بالتّرجمة والتّوصيل .

ومن أوّل ما فكّر فيه الفرنسيون ووضعوه موضع التّنفيذ هو فرض تعلم اللغة العربية على الضباط والمسؤولين بالجزائر .فأنشؤوا لذلك كراسي للّغة العربية ووضعوا لذلك مناهج علمية و طبعوا كتبا تطبيقية و كافأوا المتفوقين في العربية منهم بتقديمهم على غيرهم عند الترشح للمناصب. وأوّل من شجّع على ذلك و جعله شرطا رسميا هو الماريشال بيجو نفسه .و لكن هناك ملاحظتان تجب إبداؤهما على ما سبق، الأولى هي أن تعليم اللغة العربية للفرنسيين كان مقتصرا تقريبا على اللغة الدارجة بعد تعلم القواعد

العامة للأبجدية و الجملة العربية، باستثناء المستعربين و أصحاب الإختصاص الذين لم يقتصروا على الدارجة بل درسوا علوم العربية وآدابها وتاريخ العرب والإسلام .

أما الملاحظة الثانية فهي أن الفرنسيين كانوا مهتمين باللغة العربية باعتبارها هي لغة الشعب الجزائري الذي يعملون على استعماره والسيطرة عليه، ومعرفة آدابه وتفكيره و ماضيه .ولذلك كان اهتمامهم مرتكزا على الجانب العملي من اللغة العربية ، سواء الفصحى أو الدارجة.

ومن جهة أخرى كان الفرنسيون يعرفون أنهم بدراسة اللغة العربية يتمكنون من التغلغل أيضا داخل المجتمعات العربية و الإسلامية والاستفادة منها تجاريا واقتصاديا منافسة منهم للإنجليز و غيرهم.[٦]

و **قد يسأل السائل إذن عن وضع اللغة العربية بين الجزائريين غداة الاحتلال،** الواقع أن تعلمها قد تضرر كثيرا حتى كاد يمّحي. فبالقضاء على الأوقاف وهدم المساجد والمدارس وهجرة العلماء والمؤدبين و كثرة الحروب كاد التعلم باللغة العربية ينقرض. كما أن الفرنسيين اتبعوا سياسة التجهيل التي دامت سبعين سنة فلم ينشروا بين الجزائريين لا العربية و لا الفرنسية .وهم يدعون تارة أن الجزائريين لا يقبلون على المدارس خوفا من التنصير، و يزعمون تارة أخرى أن المال يعوزهم. ولعل أبرز الأسباب لسياسة التجهيل المعتمدة هو معاقبة الجزائريين على مقاومتهم المسلحة التي دامت، كما هو معروف، إلى ثورة بوعمامة في الثمانينيات من القرن التاسع عشر. كما أن الفرنسيين كانوا يخشون من أن التعليم عموما سيؤدي بالجزائريين إلى اليقظة والإطلاع على أحوال العالم فتتكون من بينهم جماعات وأحزاب تطالب بالحقوق السياسية و تحارب الفرنسيين بأسلحتهم، كما وقع فعلا فيما بين الحربين .

أما خلال المرحلة الممتدة ما بين المرحلة ١٩١٩-١٩٥٤ورغم أن حزب نجم شمال إفريقيا قد ولد في فرنسا فإنه اهتم باللغة العربية في الجزائر اهتماما واضحا. فلم تمض سنة على إنشائه حتى نادى في مطالبه التي قدمها باسمه الحاج أحمد مصالي إلى مؤتمر بروكسل سنة ١٩٢٧ بإنشاء المدارس باللغة العربية .وقد جاء في برنامجه الجديد الذي صاغه ووجهه للجزائريين بعد أن خرج منه التونسيين والمغاربة ما يلي :

المادة الثامنة :**تعليم اللغة العربية تعليما إجباريا** .و جاء في مادة أخرى من هذا البرنامج : **اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة العربية** .وفي مادة أخرى منه جاء فيها :**التعليم سيكون مجانيا وإلزاميا في جميع مراحله، و سيكون باللغة العربية** .

[٦] الدكتور أبو القاسم سعد الله :اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة الكلمة عدد ٤ يناير ١٩٩٣ص٧٨

أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فممارسة تعليم اللغة العربية و المطالبة باحترامها و إنشاء الصحف بها و اعتبارها هي اللغة التي تعبر عن شخصية الجزائر، كلها من المبادئ الأساسية التي قامت عليها و تضمنها دستورها و خطب رجالها، و كانت مدار مدارسها و معلميها. و كان شعار جمعية العلماء المحفوظ لدى تلاميذها **(الجزائر وطننا، و الإسلام ديننا، و العربية لغتنا).** فلا غرابة إذا أن تقوم حركة إبن باديس أولا و جمعية العلماء ثانيا، على نشر و تقديس العربية حتى قال ابن باديس مقولته الشهيرة (أقضي بياضي على العربية و الإسلام و أقضي سوادي عليهما)[٧] .

و مع ذلك نذكر أن المطالب التي قدمتها جمعية العلماء للمؤتمر الإسلامي (1936) و التي تبناها المؤتمرون جميعا (و فيهم النخبة و الشيوعيون و النواب) قامت على ما يلي بخصوص اللغة العربية :

- إلغاء كل ما يتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، و إلغاء إعتبارها لغة أجنبية.
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية.

وقد ظل ذلك هو شعار الجمعية والمطلب الرئيسي لها، بل والممارسة الفعلية في الميدان، رغم العراقيل و الاضطهاد، فكان معهد ابن باديس وكانت العشرات من المدارس، وكانت الصحف والنوادي والجمعيات التي تنشر العلم بالعربية في المدن والقرى إلى قيام الثورة التحريرية .والمعروف أنه قد أعيد تنظيم الجمعية سنة 1946، مثل كل الأحزاب والمنظمات الوطنية. وقد لاحظ أحد الكتاب أن اللافتة المعلقة في أول اجتماع لجمعية العلماء بعد الحرب العالمية الثانية كانت تقرأ كالتالي: (نريد حرية التعليم والإعتراف باللغة العربية مثل الفرنسية .(وقد قدمت جمعية العلماء بعد الحرب تقريرا مفصلا إلى السلطات الإستعمارية الفرنسية طالبت فيه بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية و جعل اللغة العربية لغة رسمية .)[٨]

✓ **واقع اللغة العربية الجزائرية في الحاضر**

التاريخ للأمم والجذور للأشجار، وأن أمة بلا تاريخ كشجرة بلا جذور قول مأثور جمع مختصو اللغة وخبراؤها أنها ومهما كان لسان نطقها يعد ثابتا من ثوابت الأمة ومكونا أساسيا للهوية والشخصية الوطنيتين، بل أنها تتعدى ذلك في كثير من أبعادها الرمزية، فلغة الإنسان هي هويته وهي تفكيره، وهي التي تحفظ تاريخه وتشكل حاضره من أجل إيصاله كما هو للأجيال اللاحقة؛ ولهذا نجد كل شعوب العالم تهتم بلغاتها وتفتخر بها ولا تسمح بطمسها، بل حتى الأقليات التي ليست لها لغات معتمدة أصبحت

[٧] الدكتور أبو القاسم سعد الله :نفس المرجع،ص٧٨

[٨] الدكتور أبو القاسم سعد الله :نفس المرجع،ص٧٨

تعمل على إبراز وتقوية لغاتها وترقيتها أما حال اللغة العربية في الجزائر فليس على ما يرام .إن التمسك باللغة العربية يتطلب السعي الدائم من أجل تطويرها ونشر استعمالها بين الدول والشعوب حتى يزداد إشعاعها وتقوى كما تقوى الدول الناطقة بها.[٩]

فالتقدم والتخلف لا يعزى إلى اللغة في حد ذاتها، وإنما لمستعمليها كقوميات ودول وشعوب ولعل خير دليل على ذلك هو مكانة اللغة الصينية مثلا، فبالرغم من كونها تبدو كعقدة وصعبة مثلها مثل لغات باقي دول جنوب شرقي آسيا حيث تعطي الانطباع وكأنها رسومات وأشكال تتضمن مجموعة خطوط؛ إلا أنها استطاعت بلغتها أن تكون منافسا عنيدا للولايات المتحدة الأمريكية ومرشحة لأن تصبح في المدى المتوسط القوة الأولى عالميا في كثير من المجالات سواء الاقتصادية أو التكنولوجية أو النووية أو غزو الفضاء ولتكون بالتالي عملاق الألفية الثالثة بلغتها الصينية، وهذا دليل قاطع على أن اللغة هي لسان الأمة أو الوطن، وهذا اللسان مجازا أم صراحة يتواجد وجدانيا عند مواطني هذا الحيز الجغرافي وليس دونه، ولهذا وجب الحفاظ على اللغة العربية في الجزائر بل و تقديسها فاللغة العربية ما تزال تراوح مكانها، كلما تقدمت خطوة تراجعت خطوات كثيرة إلى الوراء، كيف لا ولحد الآن ورغم وجود من أسهم منذ الاستقلال في إرساء دعائمها، إلا أننا نحس دوما أنه ما زال ينقص الكثير والكثير في هذا المضمار، والأدهى والأمر هو سيطرة ليست بالبسيطة للغة أجنبية اسمها "الفرنسية" على الساحة في هذا البلد، فلحد الآن لم تأخذ لغتنا ما تستحق وما يجب من دورها الفعال المنوط بها.

لا ننكر أننا قطعنا أشواطا لا بأس بها عن الطريق التعريب، مع محاولة الرسكلة لمبلغي لغتنا في سبيل إزاحة اللسان الفرنسي قليلا، رغم أن المهمة لم تكن على الإطلاق سهلة وسلسة، كيف لا وجزائرنا ظلت تحت هيمنة استعمارية شملت أدق التفاصيل وحاولت طمس الكثير من ملامح الهوية الوطنية، كي يتحقق حلم وهمي شعاره أن "الجزائر قطعة لا تتجزأ من فرنسا"، لكن الجزائر بقيت صامدة أمام هذه المحاولات الفاشلة دامت على مر سنوات طويلة قاربت ١٣٢ سنة.

لو تأملنا في معاملاتنا الإدارية لوجدنا "اللغة الفرنسية" سائدة، ولو ألقينا نظرة خاطفة على منتجنا الثقافي لوجدنا الكثير منه بهذه اللغة أيضا، بل حتى لساننا العادي اليومي نجد فيه الكثير من المصطلحات الفرنسية، إليكم أمثلة عنها :مدرسة= ليكول- سيارة= طوموبيل- رصيف= تروتوار..، والأمثلة لا تعد ولا تحصى، هنا أطرح السؤال

٩ عز الدين صحراوي :اللغة العربية في الجزائر –التاريخ و الهوية –كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة .٢٠٠٩ ص١١٥

الآتي: لماذا نعمد إلى إدخال تلك الكلمات في حواراتنا اليومية؟ أنشعر بالخجل من استعمال لفظ عربي فصيح؟[١٠]

نعم، اليوم أصبحت لغة الضاد مدعاة للخجل وربما وصمة تخلف، كيف لا وإن حاولت التكلم بها بطلاقة أمام الناس لرمقوك بنظراتهم المستغربة المتعجبة، وقد يعتقدون أنك من عصر مغاير لعصرهم، أما إن تعاملت باللغة الفرنسية فستعطى لك مكانة الإنسان المثقف المتحضر المساير لعصره، ودليلي في ذلك جرب استعمال كلتا اللغتين في الدوائر الحكومية وسترى كيف ستعامل بشكل مختلف.

أنا لا أطالب من أن يستعمل كل منا اللغة العربية بشكل كامل، فذاك صعب ومستحيل المنال، لظروف فرضتها المرحلة التي تعيشها الأمة ككل، إنما ما يحز في النفس أننا رضينا بالدنية في لغتنا، رغم أنها لغة أعظم كتاب أنزل على رسولنا صلى الله عليه وسلم، فلو تجاهلناها أكثر ستخفى علينا كثير من معاني هذا الكتاب العظيم.

كي ننهض بهذه اللغة يجب علينا أولا النهوض بأمتنا، فالأمة هي التي تفرض لغتها ومنطقها في هذا العالم الفسيح، أمتنا لها صولاتها وجولاتها على مدى تاريخها المشرق أين كانت الأقوام تتهافت على تعلم وإتقان لغتها، خير مثال على ذلك في الأندلس أين عشق ذلك الشعب جمالية حرفها وروعة أسلوبها وصدق الأحاسيس التي تنقلها، فكانت وبحق لغة: الثقافة والعلم والطب...، فأنتجت لنا إبداعات وروائع ما زال العالم الغربي لحد الآن يقتبس من أنوارها[١١]. لسنا هنا في مقام البكاء على الأطلال، فذاك مجد قد ذهب وولى ونحن أبناء عصرنا وأبناء اليوم كما يقال، لقد ابتعدنا نوعا ما عن حقيقة وجودنا، نسينا أنفسنا، نسينا مجدنا، نسينا أصالتنا، للغة العربية رونق لا مثيل له في أي لغة من لغات العالم الأخرى، لغتنا لغة جميلة بديعة راقية ذات سحر أخاذ وساحر للقلوب، تحتاج هذه اللغة لإسهامات منا كي تدخل عالما أصبح العلم والتكنولوجيا سيده وقائده، في بلدنا الجزائرعلينا أن ندرك أهمية هذه الإرهاصات إدراكا تاما ومتبصرا، إدراكا يجعل همتنا عالية في الاهتمام بها، تعلم اللغات الأجنبية أمر لا بد ولا مفر منه، لكن أبدا لا يكون ذلك على حساب حاضنتنا الأساسية. يخطئ من يعتقد أن إعادة الاعتبار لها سيكون بمجرد خطابات عشوائية ، قطعا لا، إنما يكون ذلك بوعي لضرورتها وحتميتها تجاه واقعنا وكينونتنا، لو أغفلناها أكثر، لو بقينا معرضين عنها سنفقد بوصلتنا الحقيقية، فمهما يكن نحن شعب مسلم وسنبقى كذلك و"اللغة العربية" هي الرابط المتين والميثاق الغليظ لهذا الانتماء، يجب علينا أن نتخلص من ركاكة لسان سيطر على ألسنتنا، إن المسؤولية

١٠ عز الدين صحراوي :اللغة العربية في الجزائر –التاريخ و الهوية -،المرجع السابق ١١٦

١١ - نفس المرجع ١١٦

الكبرى تقع على الجميع من مسؤولين ومثقفين وأساتذة...، وكل من له ارتباط بفعالياتها[١٢].

الإسلام واللغة العربية من مقوماتنا الأساسية، إن أرسينا دعائمها ارتفع صيتنا في هذا العالم، كم بقي راسخا في أذهاننا مشهد الرئيس الراحل **هواري بومدين** * وهو يخطب في الأمم المتحدة بذلك اللسان العربي الفصيح، فكان ذاك مدعاة للفخر والعزّة حقا، ودليل على أن لنا وجود مؤثر. لا بد علينا أن نسعى ونجتهد ونثابر في سبيل تحقيق ذلك، لأنه إن بقينا بهذه الروح الانهزامية المترددة، سنترك المجال لأمم سادت هذا العالم وهي الآن تتبادل الأدوار فيما بينها ونبقى نحن في موقف المتفرج، وهذا ما لا يليق بنا ولا نرضاه لأنفسنا بكل تأكيد.[١٣]

✓ **واقع اللغة العربية الفصحى في المدارس الجزائرية**

الازدواجية في اللغة هي ما نلمسه اليوم في واقعنا المدرسي ولا تكاد تفارقه إلا مع السنة الثالثة من التعليم المتوسط، فالوسط المدرسي هو عبارة عن مرآة ينعكس فيها حال المجتمع وممارساته اللغوية، وهذا التهجين اللغوي يشكل خطرا كبيرا على الهوية الجزائرية، والتنكر للحضارة العربية الإسلامية وتراثنا الجزائري في بعديه العربي والأمازيغي،وعلى الرغم من تدريس مادة اللغة العربية في المدرسة الجزائرية ابتداء من السنة الأولى ابتدائي، فإن اللغة العربية ليست على أحسن ما يرام في الوسط المدرسي فالتلميذ الجزائري يفهم كل ما يقال له باللغة العربية الفصحى ولكنه لا يستطيع أن يرد بنفس اللغة التي سمعها وفهم بها بل لا يكاد يتكلم عشر جمل مفيدة دفعة واحدة و إذا ما حاول الحديث باللغة العربية الفصحى فسرعان ما تتغلب عليه اللغة العامية لغة الشارع وهذا ما نلمسه في الممارسة اللغوية الشفهية، وقد لا يكون هذا في الجانب الكتابي ومن هنا ندرك بأن اللغة المكتوبة لدى أغلب التلاميذ تكاد تكون سليمة لا أقصد التركيب النحوي والأسلوبي من المفروض أن تكون المدرسة فضاء لغويا فصيحا يمارس فيه التلميذ اللغة العربية الفصحى؛ فيتواصل بها مع معلميه ومديره بالدرجة الأولى ومع زملائه التلاميذ بكل بساطة ودون تكلف منه، إلا أن العكس هو السائد فاللغة العربية حبيسة حجرة الدرس ومع أستاذ واحد فقط من بين أكثر من عشرة أساتذة للصف الدراسي، فمجرد إن تطأ قدماك باب المدرسة فلا تسمع أذناك إلا اللغة العامية فحسب ولن تسمع اللغة العربية الفصحى إلا نادرا مع أستاذ اللغة العربية وقد لا يستعملها هو الآخر، وكما قلنا آنفا المدرسة مرآة المجتمع فمجتمعنا تغيب عنه اللغة العربية الفصحى

---

[١٢] عبد القادر بقادر :وقع اللغة العربية في المدارس التعليمية ،دراسة ميدانية بولاية ادرار المتوسطة أنموذجا ،ر،جامعة ورقلة .الجزائر دت. -ص ٦٢-٦٣

[١٣] خبرة الباحث المتواضعة في ميدان التدريس .

والأمر نفسه في المدرسة الجزائرية والغريب في الأمر حتى الأنشطة الثقافية لم تعد تقدم في الوسط المدرسي باللغة العربية الفصحى؛ فقد صارت المسرحيات المدرسية تقدم باللغة العامية وهذا أمر خطير جدا وقد صرح لي أغلب أساتذة اللغة العربية في المدارس بأن أصعب أنشطة اللغة العربية هو نشاط التعبير الشفهي رغم ما له من أهداف خاصة؛ حيث يطلب الأستاذ من التلاميذ الحديث باللغة العربية الفصحى في موضوع ما، فيمر معظم الوقت صمتا في انتظار من يتكلم ويعبر، مما يضطر الأستاذ إلى أن يطلب من التلاميذ الكتابة في الموضوع المطلوب ومن تم قراءة ما كتبوا [٧]وأسباب هذا التدهور كثيرة أذكر منها:

١-عجز بعض الأساتذة على القيام بمهمة تدريس اللغة العربية وكأنهم ليسوا أهلا لهذه المهمة ويرون عملية التدريس مجرد وسيلة لجلب المال .

٢-غياب الممارسة الفعلية لقواعد اللغة العربية من نحو وصرف في الكلام اليومي، مع انتشار العامية التي لا تعتمد على نفس قواعد اللغة العربية الفصح.

٣-غياب مراقبة الأستاذ لخطاب التلميذ وحثه على تطبيق القواعد اللغوية التي درسها، واهتمامه بالفكرة دون الكلام، وهذا ما يجعل اللغة العربية وقواعدها جافة طريقة تقديم دروس اللغة العربية المعتمدة على التلقين فقط.

٤-المحيط الأسري لا يشجع على مطالعة الكتب و القصص الناطقة باللغة العربية [١٤]

✓ **العولـــــــمة :**

إن لغة البيئة التي يتفاعل معها ناشئتنا حالياً هي أبعد ما تكون عن السلامة والنقاء فها هي العامية ، والكلمات الأجنبية تتداول بين العاملات والأهل ، وأحياناً تسود في البيت والشارع ، كما أن العامية تنتشر في المسلسلات التلفازية ،وفي العروض المسرحية وفي اللافتات والإعلانات وفي الساحات العامة وعلى المحلات التجارية إضافة إلى الكلمات الأجنبية .

❖ إذا كان للعولمة جانب مضيء يتمثل في انفتاح المجتمعات على بعضها وفي التبادل الثقافي وتحول العالم إلى قرية كونية واحدة ، فإن لها جانباً مظلماً يتمثل في هيمنة الأقوياء على الضعفاء هيمنة اقتصادية وسياسية وثقافية ، إذ إن ثقافة الأقوياء هي التي تجتاح العالم وتؤثر في ثقافات الشعوب وذاتيتها الثقافية وفي لغاتها فتعمل على الخلل في الانتماء للغة الأم .

[١٤] خبرة الباحث المتواضعة في ميدان التدريس .

إن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمرّ بها الوطن العربي من جهة وسرعة التغييرات في عصر المعلوماتية والعولمة من جهة ثانية ، تظهران اللغة العربية وكأنها عاجزة عن مواكبة التطور ، في الوقت الذي نرى فيه أن المشكلة لا ترجع إلى اللغة العربية ؛ وإنما إلى الجمود الفكري لبعض المنظرين الذين يتمسكون بالشكل على حساب المضمون من جهة ،وإلى ضعف الانتماء القومي من جهة ثانية.

لأن اللغة هي رمز الكيان القومي وعنوان الشخصية المعبرة عن الهوية ، ولو كان هذا الانتماء متوافراً بجدارة لدفع أبناء الأمة إلى وجود المعرفة بلغتهم الأم وتوسيع المحتوى الرقمي كما يحدث في اللغات الأخرى .[١٥]

إن الخطر المؤثر في اللغة العربية في ظلال العولمة يأتي من تهميشها تدريجياً مع الزمن لصالح الإنجليزية،على أن الأخيرة هي لغة عمل وتواصل على جميع الصعد بدءاً بالنشر العلمي وتبادل الخبرات التقنية (التكنولوجية) مروراً بالتعليم العالي والتجارة والصناعة وغيرها ، وصولاً إلى التعليم الأساسي ، وهذا يعني ضمور اللغة العربية واستخدامها في مجالات تقليدية محددة ، وقد يزداد دور اللهجات العامية في تأثيرها على الفصيحة فتغدو لغات مستقلة عن بعضها ، وقد تنضم العربية إلى اللغات الأخرى المهمشة على الرغم من أنها لغة العقيدة والحضارة والعراقة والأصالةً .

ومن الملاحظ أن الأجيال العربية الصاعدة ترى في إتقان اللغة العربية بعض الصعوبة ، كما ترى أن الجهد التطويري في إدخال اللغة العربية في نظم المعلومات غير كاف ويقتصر على الاستيعاب السطحي .

ومادام أرباب العولمة يرومون وأد كل القيم الإيجابية التي تعمل على تقدم مجتمعنا العربي وإيقاظ كل القيم السلبية التي تفتت بنيته ، ومادامت اللغة العربية توحد بين أبناء الأمة العربية ، وفي وحدة العرب قوة لهم ، كانت هذه اللغة هدف سهامهم فعملوا على تفتيت هذا الرابط بطرائق إحياء العامية من جهة،فبدأت العامية تسري على الألسنة والأفلام في المسلسلات التلفزيونية والقنوات الفضائية،على أن العامية عامل تفريق ، في حين أن الفصيحة عامل توحيد .

ومن جهة أخرى عمدوا إلى وصم لغتنا الفصيحة بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر وبأنها لغة البداوة وليست لغة العلم و إذا أراد أبناء العروبة أن يواكبوا روح العصر فما عليهم إلا أن يستخدموا اللغة الإنجليزية، ولما كانت اللغة العربية الفصيحة توحد بين أبناء الأمة الواحدة ، وفي وحدة العرب قوة لهم ، كان لا بد من أن تعمل على تفتيت هذا الرابط .

[١٥] السيد ، محمود أحمد :اللغة وتحديات العصر، دمشق ، ٢٠٠٨ ،ص٦٠-٨٣

✓ **اللغة العربية والإعـــلام :**

بحكم التوسّع في وسائل الإعلام وتعدّد قنواته ومنابره ووسائطه، ونظراً إلى التأثير العميق والبالغ الذي يمارسه الإعلام في اللغة، وفي الحياة والمجتمع بصورة عامة، فإن العلاقة بين اللغة العربية والإعلام أضحت تشكل ظاهرة لغوية جديرة بالتأمل، وهي ذات مظهرين اثنين :

أولهما :

اللغة العربية انتشرت وتوسَّع نطاق امتدادها وإشعاعها إلى أبعد مدى، بحيث يمكن القول : إن اللغة العربية لم تعرف هذا الانتشار والذيوع في أي مرحلة من التاريخ. وهذا مظهر إيجابي، باعتبار أن مكانة اللغة العربية قد تعززت كما لم يسبق من قبل، وأن الإقبال عليها زاد بدرجات فائقة، وأنها أصبحت لغة عالمية بالمعنى الواسع للكلمة.[١٦]

ثانيهما:

ويتمثَّل في شيوع الخطأ في اللغة، وتفشي اللحن على ألسنة الناطقين بها، والتداول الواسع للأقيسة والتراكيب والصيغ والأساليب التي لا تمتّ بصلة إلى الفصحى، والتي تفرض نفسها على الحياة الثقافية والأدبية والإعلامية، فيقتدى بها ويُنسج على منوالها، على حساب الفصحى التي تتوارى وتنعزل إلاَّ في حالات استثنائية. وبذلك تصبح اللغة الهجينة هي القاعدة، واللغة الفصيحة هي الاستثناء. وهذا مظهر سلبي للظاهرة.

وإذا قمنا بالتكييف اللغوي ـ على غرار التكييف القانوني ـ لهذه الظاهرة، لا نعدو الحق إذا قلنا إن اللغة العربية تعاني في هذه المرحلة من (التلوث) الذي يُلحق أفدح الأضرار بالبيئة اللغوية، ويفسد الفكر، ويشيع ضروباً من الاضطراب والإرباك والقلق في العقول، علاوة على ما يسبّبه هذا الوضع اللغوي غير المستقر من فساد في الحياة العقلية للأمة، تنتقل عدواه إلى فساد في معظم المجالات، فتختلط المعاني والدلالات والمفاهيم والرموز في لغة الحوار بين الطبقات المثقفة، وبين قيادات المجتمع، فيؤدي ذلك إلى الغموض والالتباس والتداخل في مدلولات الكلمات، مما ينشأ عنه حالة من (الفوضى اللغوية) التي إن عمّت وانتشرت، أفضت إلى فوضى عارمة في الحياة الفكرية والثقافية،وإلى ما هو أعظم خطراً من ذلك كله.[١٧]

✓ **غياب التطبيق الفعلي لإسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في مجال اللغة العربية :**

---

[١٦] السيد ، محمود أحمد :اللغة وتحديات العصر، دمشق ، ٢٠٠٨ ،ص٦٢

[١٧] صابر ، محي الدين :قضايا الثقافة العربية المعاصرة .الدار العربية للكتاب، تونس. ١٩٨٢ ص٢٤

لعل من أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في الجزائر هو إغفال و عدم اعتماد المنظومة التربوية في الجزائر على إسهامات و انجازات العلامة عبد الرحمن الحاج الصالح في ميدان اللسانيات اللغوية ، فالبرامج و المناهج التربوية تفتقد إلى الأفكار و الآراء التطورية للعلامة في هذا المجال التي بإمكانها التصدي لأي زحف تكنولوجي بل على العكس مواكبته و تجاوزه أحيانا .

و في هذا الصدد يقول العلامة الجزائري احد رواد اللسانيات في الجزائر رحمه الله **عبد الرحمن الحاج صالح** بأنه طالما نادينا إخواننا اللغويين إلى الرجوع للتراث العلمي اللغوي الأصيل وما زلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع هجري ونفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء من قبلهم من علماء الهند، واليونان ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب، وقد حاولنا أن نبين منذ أكثر من خمس وعشرين سنة القيمة العلمية العظيمة التي تتصف بها هذه الأقوال والنظريات التي ظهرت على أيدي أولئك العلماء العرب، ولابد من ضرورة التنبيه هنا إلى أن الذين نعنيهم هم العلماء الأولون الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية العفوية، وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بالتحريات الميدانية الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شهدها تاريخ العلوم اللغوية، وتمكنوا من ضبط أنجع الطرق التحليلية لوصف المحتوى اللغوي لهذه المدونة.

إن موضوعيته الحقة جعلته لا يقبل إلا بسلطة العلم إذا انقطع له بجدية قل مثليها وبروح حرة لا تنحاز إلا إلى الحقيقة، فكان يخضع كل الأقوال للنقد والتمحيص مهما كان مصدرها عند القدماء أو عند المحدثين، عند العرب أو عند الغربيين وأن يحرص على احترام العالم مهما كان انتماؤه، فلا أحد منا يمكنه أن ينكر قيمة الأعمال التي قدمها للسانيات العامة والعربية على وجه الخصوص، رافعا بكل موضوعية عن أصالة البحث اللغوي العربي في القرون الأربعة الأولى للهجرة' ودافع بكل استماتة عن خلو النحو العربي من منطق أرسطو في القرنين الأوليين(١٤)،وهذا من أكثر من أربع وأربعين سنة، وقد أبدى حينها كفاءة عالية في عرض الحقائق التاريخية وكشف الزائف منها، ولا يقدر على هذا إلا من كان واسع الاطلاع على مصادر الدراسات اللغوية عند العرب والغربيين على حد سواء في دراسة اللغة، وبها تمكن من المقارنة الموضوعية بين البنيوية الغربية والنحو العربي في زمان الخليل، ووقف عن الفروق الجوهرية بينهما ووجه نقدا صارما للبنيوية في نزعتها الوصفية المغالبة كونها تعارض الاحتكام إلى

المعيار، فالمعيار عنده ظاهر يجب "الاعتداد به وهو هذا المجموع المنسجم من الضوابط التي يخضع لها بالفعل كل الناطقين أو أكثرهم.[١٨]

ومن المميزات التي انفرد بها عبد الرحمن الحاج صالح إدخال ما يسمى بتكنولوجيا اللغة، في البحث العلمي اللساني بمختلف تطبيقاته منذ سبعينيات القرن الماضي وإن كان هذا النوع من البحوث يعتمد التقنية، فيستعين بالأجهزة الإلكترونية كالتي تحلل الكلام وترسم الذبذبات، وتركب الكلام الاصطناعي، قد عرف تطورا كبيرا عند الغربيين فإنه لم يجد طريقه بعد إلى البلدان العربية، لأن دارسي اللغة العربية إلا القليل منهم لم يغيروا المنهجية المتبعة التي تستوجب تطوير أدوات البحث رغم أنها تزيد من سرعة الإنجاز وتقلل من الجهد ويلجأ إليها الباحث لاختبار النتائج وتقويم المعلومات.[١٩]

خاتمة :

في ظلِ التطورات التكنولوجيّة الحديثة التي أثرتْ على العالمِ من حولنا، ولم تترك شيئاً إلا وظهرَ تأثيرها عليه، حتى اللغةَ العربيةَ التي كان لها نصيبٌ واضحٌ من هذا التأثير، والذي انقسم إلى نوعين أحدهما إيجابيٌ، والآخر سلبي فمن إيجابيات التكنولوجيا الحديثة على اللغةِ العربية أنّها عملتْ على توفيرِ مجموعةٍ من الأدوات، والتطبيقات الإلكترونية التي حافظتْ على فكرةِ تعليم اللغة العربية بالاعتماد على المبنى العربي الفصيح سواءً في الدروس التي تقدمها، أو في النصوصِ التي تتضمنها، والتي اهتمت بالقواعدِ اللغوية السليمة، وطُرق الكتابة الإملائية الصحيحة.

لكن في المُقابلِ كان للأثرِ السلبي على اللغةِ العربية تأثيرٌ مباشرٌ أيضاً؛ إذ أدى إلى الخلطِ بين اللغة العربية المقروءة، والحروف الإنجليزية المكتوبة مما أدى إلى ظهورِ لغةٍ جديدةٍ تستخدمُ في مواقع المحادثة الشات، ومن ثم انتشرتْ بشكلٍ أوسع مع انتشارِ مواقع التواصل الاجتماعي.

للأسف لقد تأثرت فئةٌ كبيرةٌ من جيل الشباب بالسلبيات التكنولوجية التي أثرتْ على اللغةِ العربية، ليصبح اللسانُ العربي ضعيفاً عند العديدِ من الشباب، وخصوصاً في مرحلتي الدراسة المدرسية والجامعية، واعتمدَ بعضٌ منهم على خلطِ الكلمات العربية مع

[١٨] عبد الرحمن الحاج صالح: النحو العربي ومنطق أرسطو. مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد الأول، سنة ١٩٦٤م، ص ٦٧ - ٨٦.

[١٩] عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج١، ص ١٦.٢١٣

الكلمات الأجنبية من باب ربطِ ذلك مع التطور التكنولوجي المعهود، وغافلين أنّ هذا التصرف يؤدي إلى ضعفِ النطقِ اللغوية الصحيح مع مرور الوقت.

إنّ التفكيرَ السليم بالواقعِ الحديث، وحال اللغة العربية مع التقدم التكنولوجي الذي بات جزءاً أساسياً من حياة كل إنسانٍ في كوكبِ الأرض، يجعلنا نتوقف لحظةً لنُعيدَ حسابتنا تجاه لغتنا العربية، والتي تحتاجُ أنّ نُحافظَ على دورها في بناء ثقافتنا المُعاصرة، كما قامتْ ببناءِ ثقافة الحضارة العربية منذُ القِدم.

إنّ واجبَ الإنسان العربي أن يحرصَ على دعمِ كافة الوسائل التي تجعلُ التأثير الإيجابي للتكنولوجيا الحديثة هو العامل المساند في المحافظةِ على اللغة العربية، ومن ثم العملُ على تجنبِ الوقوع في سلبيات التكنولوجيا في هذا العصر الحديث، والذي لا ينفكُ من ظهورِ العديد من التطورات المتتالية في كل يوم.

قائمة المراجع :

١- أحمد أبو زيد :مجلة العربية . العدد٢٩٣ ،وزارة الإعلام ، الكويت ،١٩٨٣
٢- أبو القاسم سعد الله :اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة الكلمة عدد ٤ يناير ١٩٩٣
٣- السيد ، محمود أحمد :اللغة وتحديات العصر، دمشق ، ٢٠٠٨
٤- عبد الرحمن الحاج صالح: النحو العربي ومنطق أرسطو. مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد الأول، سنة ١٩٦٤
٥- عبد القادر بقادر : وقع اللغة العربية في المدارس التعليمية ،دراسة ميدانية بولاية ادرار المتوسطة أنموذجا ، جامعة ورقلة .الجزائر دت.
٦- محمد الصبيرني :إدارة تكتولوجيات المعلومات. ط ١، دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية ،٢٠٠٩
٧- عز الدين صحراوي :اللغة العربية في الجزائر –التاريخ و الهوية –كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة .٢٠٠٩
٨- صابر ، محي الدين :قضايا الثقافة العربية المعاصرة .الدار العربية للكتاب، تونس. ١٩٨٢
٩- تمام حسان: اللغة العربية. معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣
١٠- نذير محمد مكتبي :الفصحى في مواجهة التحديات .دار البشائر الإسلامية للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان ،١٩٩١
١١- نوال محمد عطية : علم النفس اللغوي مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،١٩٧٥
١٢-خبرة الباحث المتواضعة في ميدان التدريس